لهم من نفس باقية فوقع على ما بين الفريقين شدة لكنها غير زايدة ثم اشار الى الزايد فقال و
جاء فرعون ومن قبله اى من فى جهته من جنوده والمؤتفكات اى اهل قرى لوط بالخاطئة اى بالافعال
ذوات الخطاء كاستعباد بنى اسراييل وذبح اولادهم واللواط فارسل اليهم الرسول فعصوا
رسول ربهم فى كل ما جاءهم به فاخذهم اخذة رابية اى زايدة على محض تكذيب الرسل
بان اعطينا ملك فرعون وقومه لاعدائهم بعد اغراقهم وجعلنا المؤتفكات عاليها سافلها
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فلم يواخذوا بمجرد الخطايا ولم يختلف عذابهم بمجرد تكذيب
الرسل بل ضم فى حقهم احدهما الى الاخر لزيادة الشدة وتنوعها يدل على كون ما مر
مواخذة انجاء نوح والمؤمنين مع عدم خروجهم عن الطوفان الذى اخذ به قومه انا بعظم
قدرتنا لما طغى الماء اى جاوز زمان طوفان نوح حده حملناكم اياكم بتخليصكم فى السفينة الجارية فى
ذلك الطوفان جريانا يشبه المشى على الصراط على متن جهنم لنجعلها لكم تذكرة تذكرون بها كيفية
النجاة عن اهوال يوم القيمة وهذا لمن راها وتعيها اى تحفظ ما يسمع منها لتوصلها الى اخرين اذن
واعية لمن لم يرها ولما فرغ عن ذكر النظاير السابقة اشار الى ما يقع فى القيمة من نظايرها فاذا فعال
نفخ فى الصور نفخة واحدة هى نظير صيحة ثمود وتخطيط منها ريح بها حملت الارض والجبال اى
ضربنا بعضها ببعض فدكتا دكة واحدة صارتا بها هباء فالريح كريح عاد والحمل كحمل المؤتفكات
فيومئذ وقعت الواقعة على العالم بالافناء وتبعه العالم العلوى حيث انشقت السماء لانها
انما خلقت لتكوين الاشيا وافسادها فى العالم السفلى فاذا فنى لم يبق لها فايدة ولم يمنع
من انشقاقها قوتها التى ابقتها على مر الدهور فهى يومئذ بتاثير النفخ فيها واهية اى ضعيفة
وقد تاكد بالنفخة الثانية والملك المحرك لها الحركة الدورية المانعة من الانشقاق المتوقف على
الحركة المستقيمة قد صار على ارجايها فلم يبق له تحريك فامكن تحريك النفخ لها بالقسر على الاستقامة
كيف واثر النفخ كاد يلحق العرش فتقوى بزيادة اربعة من الحملة فيه اذ يحمل عرش ربك فوقهم اى فوق
ملايكة السما لعجزهم عن حمله يومئذ ثمانية وكانوا قبله اربعة يومئذ لظهور العرش بزوال الحجب
السماوية تعرضون وظهر بظهوره اللوح المحفوظ لذلك لا تخفى على احد منكم خافية وعلم بظهوره
ما فى كتاب اعماله قبل ان ياخذه فاما من اوتى كتابه بيمينه لقوته وغلبته على هواه فيقول للملايكة ابتهاجا
هاؤم اى خذوا كتابى اقرءوا كتابيه فليس فيه ما يخزينى انى ظننت اى علمت فى الدنيا علما لا يقدح
فيه ما لا يخلو عنه الانسان من خواطر اذا لم يستقر بقلبه انى ملاق حسابيه فحاسبت نفسى قبل
ذاته ان احاسب فهو فى حال قراءة الكتاب مع وفور الشدايد فى عيشة راضية اى مرضى كاهل
سفينة نوح كانهم قبل دخول الجنة فى جنة عالية لكونه فى اعلى درجات القرب من ربه قطوفها

ما يجتني

ما يجتني لهم من ثمرات الجنة فى المحشر دانية اى قريبة منهم يقال لهم قبل دخولها كلوا واشربوا
من الجنة هنيئا لا يوذيه شى من هذه الشدايد بما اسلفتم اى قدمتم من الصيام وغيرها فى
الايام الخالية اى الماضية واما من اوتى كتابه بشماله لضعفه مع الاهوية فيقول يا ليتنى لم اوت
كتابيه فلم افتضح بما فيه ويا ليتنى لم ادر ما حسابيه فلم اتعذب بتذكره عذابا عقليا مع الحسى
يا ليتها اى قبايحى كانت القاضية لى بالعذاب من غير كتاب ولا حساب ومن غير ان اعرض
على الله تعالى اذ ليس كساير الملوك ينفع عندهم المال لذلك ما اغنى عنى ماليه وانما ينفع عنده
الحجة لكن هلك عنى سلطانيه اى حجتى فيقول الله عز وجل لخزنة جهنم ضما للعذاب الحسى الى العقلى
الى ص خذوه بالقهر والشدة فغلوه اى ضموا يده الى عنقه اذ لم يشكر ما ملكته مما يمد به يده فيه ثم
الجحيم صلوه لانه لم يشكر شيئا من لذايذ النعم فاذيقوه شدايد النقم ثم فى سلسلة اى حلقة
منتظمة باخرى وهى ثلثة وبلغ جرا ذرعها اى مقدارها سبعون ذراعا بذراع الملك كل ذراع
سبعون باعا وكل باع ابعد مما بين مكة والكوفة فاسلكوه اى فادخلوه اى لفوه بها بحيث
يكون فيما بين حلقها ملتفا لا يقدر على حركة انه كان قايلا بتسلسل الحوادث لكونه لا يؤمن بالله
لم ص العظيم فاستحق بعظيم العذاب كيف وليس معه من المخففات شى اذ لا يتاتى عبادة بدنية وانما
يتصور له عبادة مالية ولكن كان لا يحض على طعام المسكين اى لا يامر اهله به واذا كان غضب الله
عليه الى هذا الحد فليس له اليوم الذى لا تملك فيه نفس لنفس شيئا سيما هاهنا اى فى المحشر الذى
يفر فيه المرء من ابيه واخيه وبنيه حميم اى قريب ينفعه قرابته ولا طعام لعدم شكره على طعام
وعدم حضه على طعام المسكين الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم وهو من غاية
قبحه بحيث لا ياكله الا الخاطئون فى الاصول والفروع جميعا واذا ظهرت لكم هذه التفاصيل
مع هذه اللطايف فى هذا الكلام المعجز مع الدلالة على كل مطلوب بقواطع الادلة فلا اقسم اى
فلا احتاج الى القسم بما تبصرون من فوايده ولطايفه وما لا تبصرون منها انه لقول الله المنزل على
رسول كريم ليس من شانه الافترا على الله وما هو بقول شاعر اذ ليس على اوزانهم ولا على
طريقتهم فى التخيل الفاسد لكن قليلا ما تؤمنون بما ظهر صدقه بالضرورة ولا بقول كاهن فانه وان
اشتبه به على الضعفا لكنه يزول بادنى تذكر لكن قليلا ما تذكرون بل هو معجز مشتمل على ما لا
الكل ص يتناهى من العلوم والفوايد فهو تنزيل من رب العالمين نزله لتربيته فى الامور الدينية والدنيوية
افترا ولو تقول اى افترى علينا بقوة فصاحته وبلاغته بعض الاقاويل مع ظهور ان لا يتاتى الاعجاز
للفصحا البلغا فى جميع اقاويلهم لاخذنا منه قوة الفصاحة والبلاغة باليمين اى بقوتنا ثم
لقطعنا منه الوتين اى نياط قلبه الذى به يحرك لسانه فيجعل كلامه ضحكة للناظرين وهزاة

Copyright © King Saud University